الامة وسلطة الحاكم المستبد (١)

وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

ان الامة التي ليس لها في شؤونها حل ولا عقد ولا تستشار في مصالحها ولا أثر لارادتها في منافعها العمومية وانما هي خاضعة لحاكم واحد ارادته قانون ومشيئته نظام يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فتلك أمة لا تثبت على حال واحد ولا ينضبط لها سير فتتعاورها السعادة والشقاء، ويتداولها العلم والجهل، ويتبادل عليها الغنى والفقر، ويتناوبها العز والذل، وكل ما يعرض عليها من هذه الاحوال خيرها وشرها فهو تابع لحال الحاكم. فان كان حاكمها عالما حازما أصيل الرأي عليّ الهمة رفيع المقصد قويم الطبع ساس الامة بسياسة العدل ورفع فيها منار العلم ومهد لها طرق اليسار والثروة وفتح لها أبوابا للتفنن في الصنائع والحذق في جميع لوازم الحياة وبعث في أفراد المحكومين روح الشرف والنخوة وحملهم على التحلي بالمزايا الشريفة من الشهامة والشجاعة والشهامة وإباء الضيم والانفة من الذل ورفعهم الى مكانة عليا من العزة ووطأ لهم سبل الراحة والرفاهة وتقدم بهم الى كل وجه من وجوه الخير.

وان كان حاكمها جاهلا سيء الطبع سافل الهمة شرها مغتلما جبانا ضعيف الرأي أحمق المجنان خسيس النفس ممزوج الطبيعة أسقط الامة بتصرفه الى مهاوي الخسران وضرب على نواظرها غشاوات الجهل وجلب عليها غائلة الفاقة والفقر وجار في سلطته عن جادة العدل وفتح أبوابا للعدوان فيتغلب القوي على حقوق الضعيف ويختل النظام وتفسد الاخلاق وتنخفض الكلمة ويغلب اليأس فتمتد اليها أنظار الطامعين وتضرب الدول الفاتحة بمخالبها في أحشاء الامة عند ذلك ان كان في الامة رمق من الحياة وبقيت فيها بقية منها وأراد الله بها خيرا اجتمع أهل الرأي وأرباب الهمة من أفرادها وتعاونوا على اجتثاث هذه الشجرة الخبيثة واستئصال جذورها قبل أن تنشر الرياح بذورها وأجزاءها السامة

(١) نشرت في العدد الرابع عشر من جريدة العروة الوثقى بالعنوان الآتي

لقاتلة بين جميع الامة فتميتها و ينقطع الامل من العلاج و بادروا الى قطع هذا العضو المجذم قبل أن يسري فساده الى جميع البدن فيمزقه وغرسوا لهم شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وجددوا لهم بنية صحيحة سالمة من الآفات (استبدلوا الخبيث بالطيب) وان انحطت الامة عن هذه الدرجة وتركت شؤونها بيد الحاكم الابله الغاشم يصرفها كيف يشاء فانذرها بغضب العبودية وعناء الذلة ووصمة العار بين الأمم جزاء على ما فرطوا في أمورهم وما ربك بظلام للعبيد

باب المناظرة والمراسلة

الاسلام هو القرآن وحده

﴿ رَدٌّ لِرَدٍّ (١) ﴾

نحمدك اللهم ياهادي المسترشدين إلى الحق والصواب * ونسألك أن تؤيدنا الحكمة وفصل الخطاب * وأن تؤيدنا بروح منك * فاننا لا نعتمد إلا عليك * ونصلي ونسلم على نبيك المبعوث رحمة للعالمين * بكتاب مبين * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عليم حكيم (وبعد) فقد اطلعت على ما كتبه الاستاذ الفاضل الشيخ طه البشري رداً علي فيما ذهبت اليه ، فسررت جدا لغيرته ، وشكرته على أدبه ونزاهته ، ولكن لما كنت أخالفه في أكثر آرائه اضطررت الى مناقشته ليظهر لي الحق ان كنت مخطئا ، راجيا من أهل الانصاف والعقل أن يكونوا حكما بيننا ، والله ولي الهداية ، المنقذ من الغواية

قال حفظه الله « وأما السنة فلاننا نثبتها بالكتاب نفسه فهي منه تستمد وعليه تعتمد » ثم استشهد على ذلك بعدة ايات من القرآن الشريف لم تكن لتخفى علينا من قبل فلهذا نبدي له رأينا فيها واحدة بعد أخرى . الآية الأولى قوله تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) « ليس هنالك معنى لتبين الكتاب غير تفصيل مجمله وتفسير مشكله » الخ ونقول لو كان جميع ما ورد في كتب السنة من

(١) للدكتور محمد توفيق أفندي صدقي